

## إلى حكام الأمم المتحاربين

### الشيخ (القديس) فيلوثيوس زرفاكوس

### نقلتها إلى العربية أسرة التراث الأرثوذكسي

أصغوا أيها الملوك وحكام الأمم الذين يحبون الحرب، وكونوا حكماء! لقد جعلكم الله القدير وخالق كل شيء ملوكاً وأمراءاً وحكاماً لأمم وشعوب، وقد وثقت بكم شعوبكم لإدارتها، ولتحكموا رعاياكم بالعدل والحق، وكآباء حنونين وحكام ممتازين، أن تعولوا شعوبكم وتؤمنوا لها الخير والسعادة والخلاص.

لماذا نسيتم هدفكم؟ استمعوا وكونوا حكماء! لقد قتلتم مئات الآلاف من النزهاء والأبرياء بتسليمهم للذبح والنار وقاع البحر. مئات الآلاف جعلتموهم بئسين، شنيعين، قذرين، جائعين، عراة، بلا مأوى! بلايين المليارات تهدر كل يوم على أدوات الحرب لأنكم ترمونها في النار والبحر لإشباع شغفكم بالأنانية والطموح دون التفكير في أن بهذه الأموال التي ترمونها بدون تردد وبشكل ظالم وغير عقلاني، قد ينقذ الملايين من الفقراء والجوع والأرامل والأيتام! فأين عدلكم؟ أين محبتكم، أين عاطفتكم، أين اهتمامكم؟

ما الذي ستستمتعون به، وما الذي ستكسبونه إذا رأيتم أوروبا بأكملها تندرج في الدماء ومدنها تتفكك إلى أكوام من الخراب؟ أنتم مسؤولون عن كل ما سبق! التفتوا إلى أنكم بشر! سوف تموتون على الرغم من أنكم اللوردات والحكام.

إنكم تسعون، ظلماً ولمصلحتكم الخاصة، إلى توسيع حدود دولكم، وإذا كان ذلك ممكناً، أن تغزوا الكون بأسره، وأن تدخلوا التاريخ ظاهرياً، بينما لن تأخذوا شيئاً معكم غداً عندما تموتون. ستحصلون فقط على ثلاث ملاعق من التراب بينما يتم إلقاءكم في القبر، أمواتاً، فقط لتصبحوا نتانةً وعفنًا للديدان! ضعوا في اعتباركم أنه سيتم استدعاؤكم للمحاسبة على أفعالكم أمام الله القاضي العادل، لذا عودوا إلى رشدكم وتوبوا وأوقفوا الشر.

لقد أعطاكم ملك الملوك وخالق كل شيء، الذي منه حصلتكم على الصولجان والقوة وحياتكم وأنفاسكم وكل ما هو حسن، وصيةً لكم وللجميع بقوله "أحبوا بعضكم بعضاً". أنتم لا تعصون وصية المحبة وحسب بل تأمرون رعاياكم أيضاً بأن يكرهوا إخوانهم ويقتلوهم. أستم تدركون أن جميع البشر إخوة، مخلوقات لنفس الأب؟ لا يوجد أممي ولا يهودي، بربري، سكيثي، رجل حر ولا عبد، إنجليزي، فرنسي، روسي، ألماني، إيطالي، أوروبي، أمريكي، آسيوي، أفريقي، أسترالي، بل نحن جميعاً واحد، جميعنا إخوة، كلنا متساوون.

فكّروا في الشر الذي تفعلونه، رِقّوا لإخوانكم من بني البشر وكونوا آسفين تجاههم. إخوتكم وجنودكم، ماذا أضروا بكم عندما أرسلتموهم ليُذبحوا كغنم؟ تشفقون على زوجاتهم الذين جعلتموهن أراملاً وأولادهم أيتاماً وبائسين! اشعروا بالندم للأب والأم اللذين تركتموهما بدون أطفال! أشفقوا على المسنين والحوامل والمرضعات والأطفال الخدج (premature)! اشعروا بالناس من جميع الأعمار الذين بسبب عنادكم وجشعكم وحسدكم وافتخاركم وطموحكم، جعلتموهم بائسين، حزينين، بدون طعام، بدون منزل وحتى بدون ملابس! اندموا على المدن التي أحرقتموها، والسفن التي غرقت، والطائرات التي تحطمت! ارثوا للمليارات التي أقيتموها في البحر والنار، وأعطوها للفقراء والجوع والأرامل والأيتام، لأعمال الخير والإحسان.

أتمنى أن صوتي الآتي من أعماق قلبي بألم وحزن ودموع يدخل في آذانكم وتتلقونه. أعلم أن خطايا الناس كثيرة، ومن أجل خطاياهم يأتي عليهم غضب الله. كما يقول الرسول بولس "من أجلها يَأْتِي غَضَبُ اللَّهِ عَلَى أُنْبَاءِ الْمُعْصِيَةِ"، وإذا لم يتوبوا ويلجأوا إلى الله الذي كانوا يعيدون عنه، فسيضيعون. إذ كما يقول داود، "الذين ارتدوا عن الله هلكوا".

أنتم أيها السادة، أول من ينبغي أن يكون قدوة حسنة. توبوا وارجعوا إلى الله الذي تركتموه، وكونوا متأكّدين أن الناس سيقلدونكم لأنه "من طبيعة الإنسان أن يريد التشبّه بالسادة" بحسب قول أحد الحكماء.

الأمر متروك لكم يا حكام الأمم، أن تجلبوا السلام والطمأنينة والفرح والسعادة للأمم، كما أن الأمر يعتمد عليكم أن تجلبوا الصراع والحرب والحزن والبؤس والعذاب والدمار للأمم واللعنة الأبدية لنفوسكم. اختاروا الأول، أي تحقيق وصية الله بالمحبة وتحقيق السلام المنشود للعالم، وبالتالي أن تتركوا اسماً يستحق الإعجاب من جميع الأجيال.

مع كَرَب النفس،

الأرشمندريت فيلوثا يوس زرفاكوس

رئيس دير اللونغوفاردا المقدس، باروس، اليونان

الأول من نيسان، ١٩٤٠

Source: Elder Filotheos Zervakos. To the belligerent rulers of the nations. Pemptousia. 21 January 2022.

Translated by Georgios Velentzas. <https://pemptousia.com/2022/01/to-the-belligerent-rulers-of-the-nations/>